

# المجلس العدلي يتبنى المرحلة الإسرائيلية؟



كان المحكمة تقول إن الشرتوني والعلم مدانان لأنهما فوتا على لبنان الاستفادة من الاجتياح الإسرائيلي (مروان طحطح)

الصراع الدموي في لبنان فيما لا تزال الأكاذيب عنه منتشرة في لبنان.

وقرار المحكمة تُوجّ بزيارة جبران باسيل لاحتفال حزبي في ساحة ساسين في الأشرفية من أجل الترويج لبشير الجميل والاحتفال بقرار المحكمة. لو كان هناك شكّ بالرعاية السياسية لهذا القرار، فإنه قد زال بهذه الزيارة (علماً أن القوات الحاضرين لم يرحبوا به). لكن هناك ما هو أبعد. قد يصعب قول ذلك بعد تفاهم مار مخايل لكن ميشال عون كان ينتمي إلى صلب مشروع بشير الجميل. بدأ عون تعاونه مع بشير الجميل مبكراً وهو أدار عملية القصف المدفعي على مخيم تل الزعتر، والتي عززت موقعه في صف اليمين. كان عون من الفريق الاستشاري لبشير الجميل والذي ضمّ أقرب معاونيه. وقبل تبني سركيس لترشيح الجميل لرئاسة الجمهورية، كان الجميل يخطط لانقلاب عسكري يقوده عون ضد سركيس. وفي آخر اجتماع بين الجميل وشارون يشير الأول إلى تنسيق عمليات جيش العدو مع عون.

طبعاً، إن عون غير خياراته بعد تفاهمه مع حزب الله. وصمد عون بوجه إغراءات وضغوطات جبهة في حرب تموز عام 2006 وبعدها، وصمد في خيار مقاومة بُعد اليوم أصعب خيار في العالم العربي. كما أن خطاب عون عن إسرائيل تغير كثيراً، وكلمته أمام الديبلوماسيين في مطلع هذه السنة كانت خطوة متقدمة في الخطاب اللبناني الرسمي (المرتبط دوماً) ضد الصهيونية وإسرائيل (لكن لم يحتل موقع قيادة الجيش أو الرئاسة رجل مُعاد لإسرائيل والصهيونية كما كان إميل لحود). يجهد جبران باسيل كي يصبح زعيماً مسيحياً، وكي يرث عون وهو حي. وجبران (مثلته مثل نديم الجميل وسامي الجميل) يجترّ خطاب بشير الجميل، والأخبار يقدّمون خبرته في الخطاب وباسيل يتحدث عن المجتمع المسيحي وهو يعتبر نفسه وزير خارجية لبنان المسيحي - بتعريف باسيل. وحديث باسيل عن هوية لبنان في المؤتمرات الاغترابية يشدّ عن اتفاق الطائف ويربط بين الهوية الفينيقية وبين الهوية المشرقية.

لكن ليس العهد الجديد وحده المسؤول عن هذا القرار. إن فريق الممانعة والمقاومة مسؤول عن ذلك أيضاً. إن التراخي في موضوع التعامل مع تركة الاحتلال الإسرائيلي بدأت في صيف عام 2000، بعدما انسحب، أو طرد، جيش العدو بذل

و ضد كل من رفض مشروع الهيمنة الطائفية لـ «الكتائب».

(4) قاد بشير الجميل حروب تهجير طائفي وإثني جماعي من المنطقة الشرقية من بيروت (هجر كل المسلمين من حي بيضون في الأشرفية، ودمرت مكتبة عبدالله العلايلي فيه). وهذه الحروب لم تستهدف فقط الفلسطينيين بل استهدفت مسلمين ومسيحيين معارضين وأرمن.

(5) جرّ تحالف «الكتائب» كل التدخّلات العسكرية الأجنبية في لبنان، بدءاً بالتدخل السوري في عام 1976 إلى الاجتياحات الإسرائيلية المتكررة إلى نشر قوات احتلال أميركية وفرنسية وإيطالية في عام 1982.

(6) لم تكن وحشية «القوات اللبنانية» مثيلة لوحشية باقي الميليشيات في لبنان. يعترف أسعد الشفرتي أن ميليشيات اليمين كانت تعتمد على طقوس انضمام من القتل والتعذيب والتخكيل. لم تكن هناك طقوس ممانعة في أي من تخطيمات الحركة الوطنية أو المقاومة الفلسطينية.

(7) كان الجميل عنصرياً مقبلاً يصارح جمهوره بحقيقة مشاعره نحو العرب، وقد سخر في آخر خطاب له بثقافة «الجمال والبدو والمتخلفين» (4).

(8) لم يحذّ الجميل عن إيمانه بلبنان كبدا طائفي للمسيحيين. وقد منعت «القوات» نشر آخر خطاب له القاه قبل اغتياله بساعات في دير الصليب، لأنه كان صريحاً في بثّ مكتوباته الطائفية البغيضة إذ قال: «لبنان وطن للمسيحيين» لكنه استطرد «ولغيرهم لو أراد» (5) - على طريقة تعبير وعد بلفور عن «الجماعات غير اليهودية في فلسطين».

(9) وهناك صفة فريدة اكتسبها الجميل وهي فتح بيت دعاة إذ استدعى قريبه ومستشاره جورج فريحة ذات يوم وقال له: «قررت أن أفتح كرخانة» (6). ويجب إضافة هذه إلى سلسلة جرائمه القبيحة.

(10) كان مجرم الحرب هذا رائداً في كل جرائم الحرب: أول من ارتكب سرقات بالجملة من المرفأ والأسواق التجارية وأول من دشّن عهد القصف العشوائي.

(11) صاحب شعار 10452 كلم مربع ناشد أميركا سراً بالقول: «خذوا شواطئنا، خذوا صنيّ قواعذ لكم» (7). والمفارقة أن الكتب الأجنبية بأقلام مراسلين غربيين ومراسلات في حينه (مثل هيلينا كويان وتابا باتران وجوناثان راندل وغيرهم) وثقت لجرائم بشير الجميل ودوره في

تحقيقات قام بها أسعد جرمانوس، الذي بدأ تحقيقات في مجزرة صبرا وشاتيلا في عام 1982 ولم ينته منها عندما مات في عام 2007. ولم تكثر المحكمة لأفراد من عائلة الشرتوني قتلهم قوّاتيون بعد تعذيبهم انتقاماً لبشير الجميل. لم يردوا في تعداد «الضحايا» في قرار المحكمة. وتكرّر المحكمة أكذوبة «انتخاب» بشير فيما المراجع الغربية والإسرائيلية توضح أن واحدة من أهداف الاجتياح كانت تنصيب مجرم الحرب الكتائبي في موقع الرئاسة، وقد رصدت حكومة العدو مبلغ 30 مليون دولار من أجل دعم ترشيحه، بالإضافة إلى ما ناله من مال الحكومة الأميركية ومال ميشال المر. وكان للقوّات خطة من أجل جلب نواب بالقوة في حال عدم توفر النصاب. وتشيد المحكمة في نص قرارها بالاجتياح الإسرائيلي الوحشي وتقول عنه «بعدها كانت قد بدأت تحوم في الأفق بوادر حلحلة للأزمة السياسية والأمنية التي كانت تعصف بالبلاد منذ عام 1975».

أي أن المحكمة تقول بصريح العبارة أن الشرتوني والعلم مدانان لأنهما فوتا على لبنان الاستفادة من الاجتياح الإسرائيلي. إذا كانت هذه جريمتها، فليفخر بهما الوطن ويكرّمهما فوراً.

ومن مضامين الخطاب الانعزالي بعد الحرب تسويق جرائم اليمين تحت عنوان أن «الكل» أجرم في الحرب. لكن بشير الجميل لم يكن مجرم حرب عادياً حتى في سياق الحرب الأهلية. بشير الجميل امتاز عن أقرانه من مجرمي الحرب لأسباب عدّة: (1) هو كان ينتمي إلى الفريق الذي أشعل الحرب الأهلية: لم تبدأ كل الأطراف المتصارعة الحرب في وقت واحد. بداها فريق (اليمين) ولم يكن أمام الفريق الآخر (الحركة الوطنية والمقاومة) إلا الدفاع عن النفس.

(2) ارتبط حزب «الكتائب» بعلاقة تحالف ذبلي مع إسرائيل منذ الخمسينيات. كل الذرائع عن الدفاع عن النفس باتت باطلة وعن أن مخطط التوطين تطلب معونة إسرائيل. حتى الوثائق الأميركية باتت صريحة في أن العلاقة بينه وبين العدو سبقت الحرب بسنوات.

(3) دشّن بشير الجميل صعوده الميليشاوي بمجزرة طائفية جماعية ضد المسلمين في ما عُرف بـ «السبت الأسود»، عندما قتل مئات من اللبنانيين على الهوية، حتى لا ننسى أن حروب اليمين لم تكن ضد الفلسطينيين وحدهم بل ضد المسلمين

أسعد أبو خليك \*

له، اينما كان

لن تقوم قائمة لهذا الوطن - المسخ. أرادته المستعمر قاعدة متقدمة لمؤامراته وظهيراً وسنداً عنصرياً لدولة الاحتلال الإسرائيلي. تتصنّعون الوطنية وتترنّون بالفولكلور وترقصون الدبكة على وقع الحتمّص والتنبولة، وتزهون بمعجزات طيبة لمشعوذين لبنانيين، لكن لن يصبح المسخّ وطناً. اقتنوا أعلاماً مزركشة، واصنعوا تماثيل لفاستدين ومرتشين ومرتهين من تاريخكم، وأقلبوا وقائع التاريخ رأساً على عقب، كل ذلك لن يجعل من كيانكم وطناً.

هناك نظرتان إلى قرار المجلس العدلي بحق المقاوم حبيب الشرتوني: النظرة الأولى ترى في القرار أمراً منفصلاً عن المسار السياسي العام وأنه إجراء قضائي إداري محض. هذه النظرة تصلح لو أن لبنان هو السويد، لكنّه لبنان ونعرفه جيّداً. أي أن النظرة الثانية (المقابلة) هي وحدها الصالحة لتحليل القرار: ليس هناك من مؤسسات أو إدارات دولة أو محاكم تعمل بمعزل عن القوى السياسية النافذة وعن توجّهاتها. هي تأمر بفتح ملفّات وهي تامر بإغلاقها: وليس هناك من حبر ذلك أكثر من ميشال عون نفسه إذ أن السلطة السياسية في مرحلة سابقة في سنوات منفاها كانت تقرّر استنسابياً إذا كان هناك ضرورة لفتح ملفّه أو طويه نهائياً. وإذا سلّمنا أن القرار هو مرتبط بالقوى السياسية فهذا يعني أن عهد ميشال عون يتحمّل المسؤولية كاملة عن هذا القرار. والقرار أتى بعد أسابيع فقط

من قرار محكمة عسكرية لبنانية بإخلاء سبيل، لا بل تبرئة مخرج (علمي - كوني، إيّاكم أن تنسوا) اعترف بلسانه أنه خرق القانون اللبناني - أو أكثر من قانون لبناني - بالإقامة في فلسطين المحتلة والتعاون مع سلطة الاحتلال في تصوير فيلم بخضع لموافقة سلطات العدو الأمنية والعسكرية. لو أن الرجل أنكر التهمة، لقلنا نستطيع أن نتغابي وأن نزع أنه لم يذهب. لكنه أقرّ وفاخر. ثم جاء قرار المحكمة العدلية. والقرار لم ينبع من طائفة: بل إن القضاة ينتمون لطوائف مختلفة (وهم يتبعون في بلد مثل لبنان لزعماء طوائف زكّوهم في مناصبهم).

وقرار المحكمة لا يرتقي إلى مرتبة نصوص قانونية محترمة للمحاكم، وتشويه لغة الدعاية السياسية الفجة التي عادة تخلو منها قرارات المحاكم. هذا القرار له من الرصانة القانونية أقلّ ممّا كان لمحكمة المهداوي في العراق. لا بل إنه بالإضافة إلى تبنيه بالكامل للرواية الكتائبية - الإسرائيلية عن الحرب، فإنه يستشهد بمن كان ضالماً بالحرب على أنه فقيه قانوني. هي أوردت مرافعة لنجوم فرح الذي كان مستشاراً لبشير الجميل، والذي في مقابلة مع صحيفة أميركية أجاب بـ «لا تعليق» على سؤال إذا كانت إسرائيل حلقة له 1، والذي استنكر في مقابلة أخرى مع صحيفة أميركية أخرى (بعد إلغاء اتفاق «17 أيار») زوال ثمار وإنجازات الاجتياح الإسرائيلي، والذي عارض علناً إقفال مكتب الموساد الإسرائيلي في ضبيه 3. ماذا أورد نص قرار المحكمة عن فرح هذا؟ أورد أنه قال عن بشير إنه مثل «الوقوف بوجه العدو الإسرائيلي» وأن منطلقاته (هذا الرجل الذي سخر من العرب والعروبة) كانت «عربية صرفة». أما كان أجدر بالمحكمة أن تستعين بشهادات من بقي حياً من جيش العميل انطوان لحد كي يزكي على وطنية بشير الجميل أيضاً؟

لكن المحكمة بنت على تحقيقات «عدلية» سبقتها، وقد أجازها في عهد أمين الجميل القاضي سعيد ميرزا. أي أن ميرزا جلس أمام حبيب الشرتوني المثخن بجراح التعذيب والتخكيل الذي لم يتوقف كي يأخذ شهادته. والشهادة التي تأخذ تحت التعذيب تكون باطلة، والمحامي الذي يقبل بشهادة تُنتزع تحت التعذيب يجب أن يخلع ثوب المحاماة عن جسده. بنت هذه المحكمة قرارها الباطل على قرار باطل سبقها بعقود. لا، وهي اعتمدت أيضاً على

الخبار  
al-akhbar

رئيس التحرير -  
المدير المسؤول:  
ابراهيم الامين

نائب رئيس التحرير:  
بيار ابي صعب

مدير التحرير:  
وفيفق قانصوه

مجلس التحرير:  
محمد زيب  
حسن مليف  
إيلي حنا  
امك الاندري  
شركه كريم

صادرة عن شركة  
اخبار بيروت

المكاتب بيروت -  
فردان - شام دونات  
- سنتر كونكورد -  
الطابق السادس  
تلفاكس:  
01759500  
01759597  
ص.ب. 5963/113

الإعلانات  
الوكيل الصحفي  
ads@al-akhbar.com  
01/759500

التوزيع  
شركة الاوانك  
15-314/666301 -  
03 / 828381

الموقع الإلكتروني  
www.al-akhbar.com

صفحات التواصل

f  
/AlakhbarNews

t  
@AlakhbarNews

alakhbarnews-  
paper